

هل تفرض الحرب في القوقاز الانتقال إلى نظام عالمي جديد

تزايد الصراعات سيواصل تكريس انعدام الثقة بين كل الأطراف المتنازعة محليا وإقليميا ودوليا



كرست المتغيرات الجيوسياسية والاستراتيجية في مناطق كثيرة من العالم، وخاصة تلك التي تشهدها منطقة القوقاز اليوم، تغييرا في تفكير العديد من الباحثين والأكاديميين حول احتمال تشكل نظام دولي جديد، والذي سيعبر بالضرورة عن حقبة أخرى في العلاقات الدولية بين القوى العظمى حينما تبرز سماتها وخصائصها على نحو أوضح في الفترة المقبلة، باعتبارها ستتمحور أساسا حول بسط النفوذ والمسك بخيوط الأزمات الدولية والتحكم فيها وفق مصالح كل طرف.

لندن - لم تخرج الحرب في القوقاز بين أذربيجان وأرمينيا على إقليم نارغونسي قره باغ الانفصالي، عن جدلية بسط النفوذ بين القوى الكبرى، فالصراع هناك يتعلق بأمور أكبر من الانقسامات العرقية والنزاعات الإقليمية عميقة الجذور، لدرجة أن البعض يعتبره اشتباكا آخر مضمنا، على الأقل جزئيا، لتشكيل نظام عالمي جديد.

ومر العالم منذ القرن السابع عشر وحتى الآن بمرحلتين تطورت النظام الدولي بدأت بمعاهدة وستفاليا سنة 1648 والتي أنهت الحروب الدينية واقامت النظام الدولي الحديث المبني على تعدد الدول القومية واستقلالها مسورا بالفترة الفاصلة بين الحربين العالميتين الأولى والثانية، وصولا إلى الفترة بين الحرب العالمية الثانية وحتى الحرب الباردة، والتي انتهت بالثانية القطبية حتى بين الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة.

أما المرحلة الأخيرة فبدأت منذ نهاية ثمانينات وبداية تسعينات القرن الماضي بانتهاء الاتحاد السوفياتي وحتى الآن، ويطلق عليها النظام الدولي الجديد والتي ظهرت معه العولمة، وتعود بدايات شيوع هذا المفهوم إلى حرب الخليج الثانية، والتي تطلق على الغزو العراقي للكويت في عام 1990.

النجاح العسكري الأذري سيرسخ ادعاءات تركيا بأنها لاعب مهم في أراض تعتبرها روسيا اليوم دائرة نفوذها

ويعد أشهر قليلة منذ ذلك التاريخ، ظهر ذلك المفهوم عند إعلان الرئيس الأميركي جورج بوش الأب من على منصة قاعة اجتماع الهيئة التشريعية لمجلس النواب الأميركي في 17 يناير 1991 بداية النظام العالمي الجديد. واليوم لماذا قد تكون الحرب في

العالم يمر اليوم بأجواء شبيهة بتلك التي كانت سائدة إبان عصبة الأمم وما تلاها من فوضى وعدم استقرار واحتلال لعدة دول، وكان نتاجها الحرب العالمية الثانية، التي أتت هي الأخرى بالنظام العالمي الذي استمر قرابة سبعين عاما. إن الصراع القائم بين الدول ينذر بزلزال قوي (اقتصادي أو عسكري) تنتج عنه ملامح النظام العالمي الجديد.

انطلاقا من النقطة السابقة وللحصول على توصيف دقيق للآزمة الليبية يؤدي إلى حلول ممكنة لا بد من التمعّن في الانتخابات الرئاسية الأمريكية ونتاجها، التي ستظهر، وأيضا علينا النظر إلى التجاذبات والصراعات الأميركية الصينية الروسية التركية الفرنسية الإيطالية وغيرها من البلدان، وهي صراعات تسعى الدول من خلالها للحصول على النفوذ والسيطرة على العالم بساحات وأماكن مختلفة.

تمثل التجاذبات بين تلك الدول -القوى الكبرى الفاعلة على مستوى العالم- وصراعها على النفوذ والسيطرة أوراق لعب متعددة بالنسبة إليها في مناطق كثيرة،

هل ستشهد الأجيال المقبلة نظاما مغايرا

تحليل العلاقات الدولية، وهي مؤسسة فكرية لها علاقات وثيقة بالحكومة في باكو "عن طريق مواصلة احتلالها، تُشكل أزمينا تهديدا ليس فقط على سلامة أراضي أذربيجان، بل على الاستقرار والتعاون الإقليمي".



جيمس أم دورسي
منطقة القوقاز تكمن أهميتها الاستراتيجية في الممرات التجارية

وكان باغايروف يشير إلى الجهود الروسية، الإيرانية، والتركمانية والكاناخية الأخيرة لمضاهة باكو في تحديد الموانئ المطلّة على بحر قزوين تحسبا للانطلاق طريق النقل الدولي العابر لبحر قزوين وممر النقل الدولي بين الشمال والجنوب.

وتعيد روسيا تطوير ميناء لاجان لكي يصبح أول ميناء خلال من الجليل على بحر قزوين والذي يقدر على التعامل مع إعادة شحن 12.5 مليون طن، ومن المفترض أن يعزّز الميناء التجارة مع الخليج وكذلك أيضا الشحن من الهند عبر إيران.

ويقول دورسي إن ميناء لاجان سوف ينجح لروسيا الاستفادة من طريق النقل الدولي العابر لبحر قزوين والذي يُعد جزءا من مبادرة الحزام والطريق الصينية عبر نظام السكة الحديدية الروسية وأيضا الموانئ الكاخاخية والتركمانية والأذرية.

كما سيعزز الجهود الروسية الإيرانية والهندية للبدء في ممر النقل الدولي بين الشمال والجنوب، والذي سيربط موانئ بحر قزوين لإقامة ممر من الهند إلى روسيا عبر إيران وإلى شمال أوروبا، في منافسة مع قناة السويس.

وسيربط ممر النقل الدولي بين الشمال والجنوب ميناء جواهر لال نهرو، أكبر ميناء حاويات في الهند والذي يقع شرق مومباي، مروراً بميناء جابهار الإيراني المطل على خليج عمان وميناء بندر أنزلي المطل على بحر قزوين إلى ميناء أستراخان الروسي المطل على نهر فولجا؛ ثم بالسكة الحديدية إلى أوروبا.

وتشير بعض التحليلات والتقارير الدولية إلى أن الطريق سيخفض وقت وتكاليف الشحن من الهند إلى أوروبا بدرجة كبيرة. وقد قال بي بي سواين المسؤول الرفيع في وزارة التجارة الهندية في وقت سابق هذا الشهر إن الربط سيخفض مسافة السفر بمقدار 40 في المئة والتكلفة بمقدار 30 في المئة. وفي حين تستثمر إيران في زيادة القدرة والربط في ميناء أمير آباد بينما تؤكد في الوقت ذاته على قدراتها البحرية في بحر قزوين، كانت تركمنستان قد افتتحت في 2018 ميناء تركمانباشي البحري بقيمة 1.5 مليار دولار، بينما كتفت كاناخستان في نفس العام عن ميناء كورك.

أن الولايات المتحدة هي التي وضعت القواعد من الناحية العملية، فقد كان من الطبيعي أن يكون النظام بأكمله متحيزا لصالحها.

ولذلك فمنطقة القوقاز تشكل دافعا لاحتمال دخول واشنطن في هذه المشكلة عاجلا أم آجلا، فالواقع التنافسي لميناء باكو، على سبيل المثال، تعزّز عشية اندلاع القتال بين أرمينيا وأذربيجان بإطلاق طرق سكة حديدية جديدة من الصين إلى أوروبا والتي تعبر أذربيجان وتركيا.

وقد افتتحت الصين الشهر الماضي طريق سكة حديدية جديدة من جينهووا في شرق الصين إلى باكو، والذي سيقطع وقت النقل بمقدار الثلث. وفي يونيو الماضي، أرسلت قطارها الثاني من مدينة شيان إلى إسطنبول عبر باكو، حيث يتصل بخط سكة حديدية إلى العاصمة الجورجية تبليسي، ومدينة قارص التركية ثم إلى إسطنبول.

ويؤكد الأذريون أن وضع ناغورني قره باغ يهدد باكو كنقطة تقاطع رئيسية في ممرات النقل الأوراسية. ويقول أورخان باغايروف، الباحث في مركز

في قلب الصراع في القوقاز. ويخدم المتظاهرون كمنكسر للاحتجاجات البيئية في محافظة أذربيجان الشرقية الإيرانية وقت ثورات الربيع العربي 2011 والتي تحولت في أكثر الأحيان إلى تجل للقومية الأذرية.

ولأن النظام العالمي الجديد الذي يتوقع أن يتشكل انطلاقا من الأزمة في القوقاز من طرف القوى العظمى، تبدو الولايات المتحدة حتى الآن تسير في طريق الدبلوماسية فقط، بسبب الانتخبات الأميركية على الأرجح، ولكن قد تتجه إلى رمي بكامل ثقلها بعد أن تظهر النتائج ويدخل السكان الجديد للبيت الأبيض حتى يعرف المتابعون استراتيجيتها في هذه المشكلة.

من المهيمين

يعتقد محللون منذ فترة طويلة أن قواعد النظام العالمي هي عبارة لا تزيد على كونها ستارا للهيمنة الأميركية

على العالم، وبقيّة دول العالم غير الغربية ترى أن العبارة هي تعبير عن سيطرة الغرب، كله، على الكون. وحيث

ستيفاني ويليامز أم أدريان بلت؟

الصخيرات وما نتج عنه من حكومة هشة وصراعات وخلافات قد تستمر. وبما أن السياسة فن الممكن فلا ينبغي أن نكتفي بتحليل الواقع المرير الذي تعيشه ليبيا منذ تسع سنوات، فالواجب الوطني يحتم على المشاركين في الحوار السياسي العمل على إخراج بلدنا مما هو فيه ومحاولة القيام بذلك قدر الإمكان.

من هنا يمكن تحديد ثلاثة عوامل مهمة بالإمكان الارتكاز عليها حتى ينجح الحوار، أولها العمل على إيجاد توافق بشأن تشكيل حكومة وحدة وطنية يكون لأعضائها حس وطني عال، ويكونون مدركين لحجم التحديات الوطنية والدولية، ويكون ولائهم للوطن وهدفهم الأول إخراج ليبيا من دائرة الصراع

من هنا يمكن تحديد ثلاثة عوامل مهمة بالإمكان الارتكاز عليها حتى ينجح الحوار، أولها العمل على إيجاد توافق بشأن تشكيل حكومة وحدة وطنية يكون لأعضائها حس وطني عال، ويكونون مدركين لحجم التحديات الوطنية والدولية، ويكون ولائهم للوطن وهدفهم الأول إخراج ليبيا من دائرة الصراع

منها ما يحدث في سوريا وأذربيجان واليمن، وأيضا الصراع في منطقة شرق المتوسط ومحاولات الهيمنة على منابع الغاز الطبيعي، ناهيك عن الحرب الاقتصادية الأميركية الصينية والصراع حول بحر الصين، وأخيرا مسألة التطبيع مع الكيان الإسرائيلي.

كل النقاط السابقة تشكل جزءا مهما من أوراق الصراع للهيمنة على العالم، وليبيا إحدى أهم هذه الأوراق التي يستحيل تحييدها وإخراجها من دائرة الصراع وفي هذا الوقت بالذات، وما الفشل المستمر الذي عرفه المسار السياسي في ليبيا منذ 2011 إلا نتيجة لهذه الصراعات والتجاذبات.

لا نشك في وطنية أعضاء الحوار السياسي ولا في صدق نواياهم ونتمنى لهم التوفيق والنجاح في كل ما يحق مصلحة ليبيا، لكننا نقول لا تتفاجأوا من تكرار سيناريو اتفاق



ما الفشل المستمر الذي عرفه المسار السياسي في ليبيا منذ 2011 إلى نتيجة لصراعات القوى العظمى وتجاذباتها

سيكون ذلك المعطى مقترنا بالعمل على دعم اتفاق وقف إطلاق النار، ودعم مخرجات 5 + 5 لما فيها من مصلحة وطنية عليا تحقق المصالحة الوطنية، وإعادة ترتيب وتشكيل قوات الجيش الليبي وإخراج كل القوات الأجنبية من ليبيا.

الأمر الآخر، الذي لا يقل أهمية عن العاملين الآخرين، هو العمل على إيصال ليبيا إلى إجراء انتخابات عامة رئاسية وبرلمانية تحدد تواريقها في اليوم ذاته الذي تعتمد فيه الحكومة، وهو تحد كبير؛ وخاصة أن الدول المتدخل في ليبيا ترفض هذه الانتخابات كليا وهي السبب الرئيسي في إفشال انتخابات عام 2014 الخاصة بمجلس النواب وما تبعها من انقسامات.

رمضان التويرج
مقرر لجنة صياغة الدستور الليبي

كلمة المبعوثة الخاصة للأمم العام للأمم المتحدة في ليبيا، ستيفاني ويليامز، مؤخرا والتي توجهت بها إلى أعضاء الحوار السياسي الليبي عن طريق الفيديو كونفرانس تمهيدا للملتقى الذي ستستضيفه تونس في نوفمبر، كانت طيبة، وأتمنى لها التوفيق لجهودها وجهود أعضاء الحوار السياسي، ولكن كان المبعوثة الأمامية تشعر بانها أدريان بلت المبعوث الأممي لليبي إبان الاستقلال.

سيدة ستيفاني إن التحدي كبير والزمان غير الزمان والأحوال تبدلت عن زمن أدريان بلت مندوب الأمم المتحدة السابق في ليبيا بعد الاستقلال الكلي عن المواقف والصراعات الدولية المتداخلة، ويتضح ذلك من خلال العديد من المعطيات والنقاط والشواهد، التي تمر بها ليبيا اليوم. فالدول المتصارعة حول ليبيا اليوم غير منهكة من حرب عالمية ثانية كما كان حال الفرنسيين والروس والإنجليز والitalians في ذلك الوقت، بل على العكس من ذلك تماما، نحن بصدد معايشة تغيير في النظام العالمي، الذي رسمته الحرب العالمية الثانية والذي انتهى في عام 2013 وكانت الأحداث في سوريا نقطة تحوله المحورية وما تبع ذلك من حرب اقتصادية أميركية صينية.